ملخص مقياس
السنة في الدراسات الاستشراقية

قسم: ماستر الحديث وعلومه١-٢٠١٦

كلية العلوم الإسلامية/خروبة-الجزائر

الملف الأول: مدخل للاستشراق

تعريف الاستشراق:

▪ الاستشراق: محاولات الغرب العلمية للتعرف على الشرق.

○ في أوربا: الشرق هو كل ما عدا أوربا، ولذلك اشتهر المثل الروماني: "كل الطرق تؤدي إلى روما".

▪ تاريخيا: الحضارات نشأت في الشرق [٣٠٠٠-٢٨٠٠ ق م]، وكانت أوربا آنذاك تخرج من العصر الجليدي الأخير.

▪ بدأت أول الحضارات الأوربية نشوءا في جنوب المتوسط في إيطاليا واليونان تحديدا؛ تزامن ذلك مع بداية انهيار الحضارات القديمة.

[راجع كتاب: "أثينا السوداء الجذور الأفريقية والأسيوية للحضارات الكلاسيكية" لـ"مارتن برنال" يتناول فيه تاريخ الأغريق القدماء من منطلق مغاير للمعتاد عند المؤرخين المعاصرين]

بدايات التعرف على الشرق:

▪ بدايات التعرف على الشرق بدأت مع اليونان في اقتباسهم الحضارة المصرية القديمة، ويمكن تلخيص البدايات ف أربع لحظات فارقة:

▪ اللحظة الأولى: الحضارة الهيلينية: ستعرف هذه الحضارة بداية التأسيس للتحريف الذي سيطال لاحقا: اليهودية والمسيحية والإسلام.

▪ اللحظة الثانية: سبي اليهود الأول [مع بختنصر] والثاني [مع الآشوريين] الذي أدى إلى هجرات واسعة وقع خلالها تعريف أوربا بحضارة الشرق وثقافته.

▪ اللحظة الثالثة: تلاميذ المسيح عليه السلام الذين انتشروا في أوربا، وما ترتب على ذلك -في لحظات الشتات المسيحي- لتعريف أوربا بحضارة الشرق، في هذه الفترة سينتقل الرومان من الوثنية التي اضطهدت المسيحية إلى المسيحية التي ستضطهد الوثنية، قال القاضي عبدالجبار: ((لا أدري هل تزومت المسيحية أم تمسح الروم)).

▪ في هته الفترة أدى سقطت الإمبراطورية الرومانية بفعل التصارع بين طوائف المسيحيين.

▪ اللحظة الرابعة: ظهور الإسلام: لقد أدى فتح المسلمين لأصقاع العالم في فترة وجيزة إلى صدمة -لا تزال آثارها إلى الآن-، وقد استوعب الإسلام خلال ذلك كل حضارات العالم التي سبقته.

▪ تقابل هته الفترة الإسلامية فترة [عصور الظلام=عصور الإيمان] في أوربا: وأبرز مظهر لها هو سيطرة الكنيسة على العقل، ونشأت خلال ذلك مقولة [العلم نور]؛ فهي مقولة من "عصر الأنوار" المتصادم مع الكنيسة.

▪ في العالم الإسلامي كانت فترة العقل -في تصور مالك بن نبي للحضارة- وقد شهدت آناء ذلك [مأساة العقل الإسلامي] من خلال:

○ كبح العقل العلمي ومحاربة الإبداع من طرف الفقهاء.

○ تزاحم العلوم الدينية مع العلوم الدنيوية، وصارت الأولى تتوجس

خيفة من الثانية لاقترانها بـ"الفلسفة"، وكان العلاقة الغالبة: الصراع.

○ الغزالي كان نقطة فاصلة في القضاء على الفلسفة [من المؤشرات القوية على تخوف الفلاسفة من بطش الفقهاء: "إخوان الصفا" الذين لم يُعرِّفوا بأنفسهم ولم يتم التعرف عليهم]

منافذ الغرب في التعرف على الإسلام:

المنفذ الأول: الحروب الصليبية:

■ يقصد بالحروب الصليبية الأمران التاليان:

■ **٠١- الحرب الصليبية الأولى**: وهي تلك المعارك وحالات الاشتباك والتثاقف التي كانت تتم بالقرب من المنافذ الحدودية الإسلامية-البيزنطية.

■ شهدت هذه الفترة:

○ ترجمة الكتب إلى العربية: فالعباسيون كانوا يقايضون الأسرى بالكتب، [راجع دور مدرسة الرها ونصيبين في هذه الترجمة].

○ الحج إلى بيت المقدس: سيؤدي إلى التعرف والتعريف بعوائد الشرق، مما سينشأ عنه: حزب اللاإيقونيين.

■ **٠٢- الحرب الصليبية الثانية**: في هذه الحرب المعروفة سنسجل هذه الملاحظات:

○ أن الصليبيين كاثوليك ولم تكن خصومتهم قاصرة على المسلمين فقط بل تعدتهم إلى الروم الأرثوذكس، ولذلك لما دخلوا بيت المقدس لم يستثنوا فريقا من انتقامهم.

○ أن الحروب الصليبية لم تكن سائر أيامها متصلة حروب متصلة؛ بل تخللتها فترات هدنة وهدوء استغلت في التجارة أو الزواج، وأدت إلى عملية تثاقف كبيرة [راجع كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ].

○ يصادف هذه الفترة مشروع الغزالي: "إحياء علوم الدين" الهادف إلى إعادة تربية الفرد المسلم لإعادة دوره، ولذلك شن حملة شنيعة على فقهاء زمنه لانشغالهم بالدنيا، الأمر الذي أدى إلى تلك الهزائم الغربية للمسلمين ضد الصليبيين.

■ نتج عن هذه الحروب الصليبية أن عاد الناس إلى أوربا حانقين على البابوات الذين وعدوهم بالنصر، وكذبوا على الناس بخصوص أخلاق المسلمين، وأدى هذا الأمر إلى موجة نقد وشك عند المسيحيين وثورة ضد الكنيسة وتعاليمها.

■ الخلاصة: أرادت الكنيسة أمرا وأراد الله شيئا آخر.

المنفذ الثاني: جزيرة صقلية

■ كان الإيطاليون يأخذون علومهم وآدابهم من صقلية [راجع دور الملك سلسفتر III].

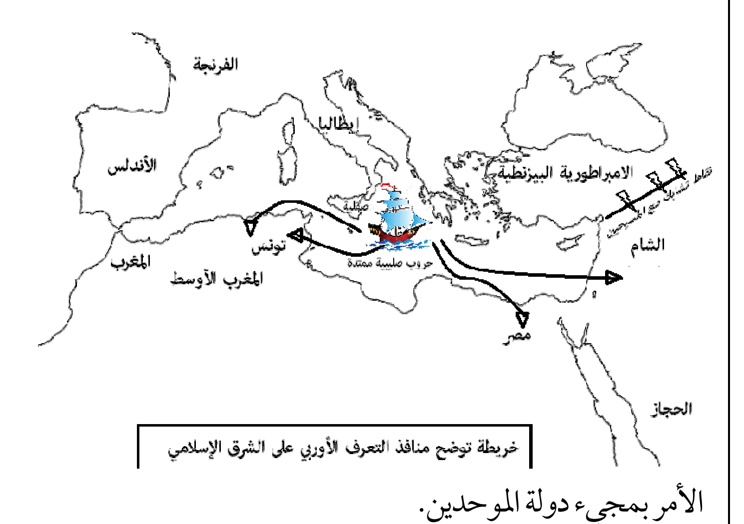
■ الأرقام دخلت أوربا من مدينة بجاية

■ راجع دور الأربطة في عملية التثاقف.

المنفذ الثالث: الأندلس

■ أهم المنافذ الأندلسية: سرقسطة وأرغون وطليطلة وقرطبة وإشبيلية

■ المالكية تشددوا تجاه الفلسفة خاصة في عصر المرابطين، لكن خف



خريطة توضح منافذ التعرف الأوربي على الشرق الإسلامي

الأمر بمجيء دولة الموحدين.

■ تعرفت أوربا على فلسفة أرسطو من الأندلس.

■ أول ترجمة للقرآن تمت في طليطلة.

■ قصة ملك بريطانيا في إرسال أبنائه إلى قرطبة لكي يتأدبوا دليل على مدى الرقي الذي كانت فيه الأندلس.

النتائج النهائية لعملية التثاقف

■ أدت كل المنافذ التي نقلت ثقافة الشرق إلى أوربا إلى "فتح أسئلة عميقة" ناقدة للوضع الديني المسيحي الذي كان سائدا في "عصور الظلام"، وكان أول أثر للاستشراق هو "نقد الوضع الديني المسيحي"، فقد بدأ هذا النقد بـ:

■ نقد الإنجيل الذي كان يُقرأ فقط باللاتينية التي لا يفهمها عوام الناس.

■ نقد البابا في حد ذاته أو ممثليه، نقدا مباشرا لعصمته، ولقدرة الإنجيل على إخراج الشياطين المسببة للأمراض [زاد هذا النقد حدة بعد انتشار الطاعون الأسود في أوربا في القرن ١٤]، ولصكوك الغفران، ولقدرة العشاء الرباني على شفاء الأمراض.

مظاهر نقد الديانة المسيحية:

■ التيار الأول: تيار غير منظم في النقد، مثلته طائفة "**الكاثاريين**" [بزعامة القديس يوحنا الذين انتقدوا عزوبية القساوسة وتوزيعهم لصكوك الغفران]، **والهوسيين** [الذين انتقدوا كذلك أخذ الأجرة على التعميد، ومعارضة البابا في مخالفته للكتاب المقدس، ولصكوك الغفران]، **وفرسان مالطة** [الذين أنشؤوا لأول مرة في التاريخ البنوك].

■ التيار الثاني: تيار الموحدين: الذين أرادوا الرجوع إلى "نقاء التوحيد" بعد احتكاكهم بالمسلمين، وفي هذا التيار أعيد إحياء مذهب **الأريوسية** Arians [الذي لا يعتبر عيسى عليه السلام إلها بل يعتبره إما شخصا مميزا وإما شخصا حلت فيه روح الإله، من أشهر زعمائه سيرفينوس Miguel Servet الذي كتب كتاب "في خطل عقيدة التثليث"]، ونشأ مذهب **الصوصونيين؟** [الذين أنكروا ألوهية المسيح]، وكذلك المذهب **النيوليتوري؟** [الذين أنكروا ألوهية الروح القدس].

■ كان رد فعل الكنيسة تجاه هذا التيار على مستويين: نظري: بمحاربته واعتباره هرطقة وخروجا

■ عن تعاليم المسيحية الأصلية، وعملي تمثل في:

○ إرسال بعثة استشراقية رسمية [ق١٣م] إلى طليطلة -وهي أول مدينة أندلسية سقطت- برئاسة بطرس المبجل في "دير كلوني".

○ اختيار "المواجهة الثقافية ضد المسلمين بدل المواجهة العسكرية التي باءت بالفشل في المرات السابقة

■ التيار الثالث: نقاد الكتاب المقدس: استثمر هذا التيار الاختلاف في عدد الأناجيل الموجودة في المسيحية، وبدؤوا في البداية بترجمة الكتاب المقدس إلى اللغات الأوربية المحلية واكتشف الناس جراء ذلك خرافات عديدة [قارنوا مع ما شاهدوه في الشرق].

■ من أشهر الذين انتقدوا الكتاب المقدس لوثر [انتقد سفر سليمان وعزرا]، وإيراموس الذي اتهم الكنيسة بتهويد المسيحية [عمل البابوات على وفق المنهج اليهودي في الترهيب بخلاف المنهج المسيحي]، وحارب الأدب الجهنمي الذي نشرته الكنيسة.

ميثاق المبشرين

يجب أن نقاوم الإسلام لا في ساحة الحرب، بل في ساحة الثقافة؛ ولإبطال العقيدة الإسلامية يجب التعرف عليها، وانه سواء علينا وصفنا الضلال المحمدي بالنعت المشين [البدعة]، أو وصفناه بالوصف الكريم [الوثنية] فإنه لا بد من العمل ضده، لابد من الكتابة ضده.

بطرس الجليل

■ التيار الرابع: الرشدية: وهو التيار المتأثر بأفكار الفقيه الفيلسوف القاضي أبوالوليد بن رشد، وهذه ظاهرة نشأت في "المنفذ الأندلسي"، وتشكل حلا توافقيا بين العقل الكلامي والفلسفي:

العقل	الوصول إلى الحق	مسألة التحسين والتقبيح
الكلامي الإسلامي	بالشرع	الشرع هو الأساس
الفلسفي اليوناني	بالعقل	العل هو الأساس

■ ملاحظات حول الموضوع:

■ موقف المعتزلة في مسألة التحسين لم يكن متأثرا بالعقل اليوناني بل كان إعلاء للعقل القرآني، وقال المعتزلة أن دور الوحي تحديد مقادير الثواب والعقاب لا غير.

■ في تفسير إنكار الجبائيين لقطعية المتواتر: أنه كان نشدانا لبناء شريعة كاملة لا يعترض عليها بالمتواتر، فاليهود والنصارى -آنذاك- ادعوا تواتر كتبهم.

■ الغزالي والرازي وظفا الفلسفة اليونانية من أجل البرهنة على قضايا الاعتقاد الإسلامي، أدى هذا إلى محاولة الفصل بين العلوم الفلسفية والعلوم الطبيعية [=الفيزياء الكلامية].

■ تعتبر حركة ابن مسرة في الأندلس وابن برجان وابن العريف وابن سبعين وابن عربي وابن باجة وابن الطفيل وابن رشد أحد تجليات الفعل الفلسفي الأندلسي.

■ ابن رشد لم يُستمع له في بلده الأندلس من المسلمين في حين أن كتبه كانت تهرب إلى أوربا من طرف تلك البعثات التي تزور الأندلس.

■ أحدثت كتب ابن رشد في الحلقات العلمية السرية التي كانت تُقرأ فيها تشكيكا في مفهوم الوحي المسيحي ونقدا حادا للعقل الكنسي.

■ كانت الكنيسة تقرر أن لا حقيقة إلا حقيقة الكتاب المقدس [ابن رشد: الحقيقتان]، وقالت بأزلية المادة.

■ أدت فكرة السببية عند ابن رشد [الكون يتحرك بقوانين لا بفعل الإله] إلى فتح العقل الأوربي على مفهوم "السنن الكونية"، تجلت هذه النظرية تمام في مفهوم الكون الميكانيكي عند إسحاق نيوتن.

■ يعتبر توما الأكويني أشهر من رد على ابن رشد، ويعتبر اليهودي "موسى بن ميمون" أشهر مستفيد من ابن رشد في الديانة اليهودية

■ انشغلت جامعة السوربون -وكانت جامعة كاثوليكية- بقراءة كتب ابن رشد أوبالرد عليها

■ التيار الخامس:العلميون: كان هذا تيارا مضادا للتيار الرشدي وكان يقول "لا علم إلا ما تقوله الكنيسة".

■ كيف حصل التدفق الكبير للمعرفة الإسلامية في أوربا:

■ الأكيد أن تقدم المسلمين في العلوم كان واضحا [علم الحيل ودوره في القضاء على الحملات الصليبية نموذجا] فبدأت أوربا تنفتح على علوم المسلمين وتحرص على نقلها إلى أوطانها.

■ في البداية عارضت الكنيسة هذا التوجه ثم قبلت مضطرة العلوم العربية خاصة مع: (١) عائدات الكشوف الجغرافية، (٢) المذاق المميز للمائدة العربية، (٣) تأثير السفراء الأوربيين والتجار الأغنياء ورغبتهم في اقتناء الكتب والرسائل الإسلامية.

■ حاول الأوربيون استغلال الغزو المغولي والتأثير على زعمائه من خلال زوجاتهم ومحظياتهم المسيحيات لمحاصرة الإسلام من الجهة الشرقية [رحلة ماركو بولو الاستخباراتية نموذجا].

■ بدأت أوربا التفكير في الاستعمار ولا استعمار بدون معرفة علمية [ستسمى هذه المعرفة بعد بـ"الاستشراق].

■ كانت الكراسي العلمية المتعلقة بالشرق والدراسات والاقتناءات تمول بالمال الحكومي والمال الكنسي [الوقف المسيحي الناتج عن هبات الإقطاعيين وتبرعات المشاركين في الحملات الصليبية أو

مصير أموالهم بعد مقتلهم إلى الكنيسة بوصية منهم].

الملف الثاني: بواكير الدراسات الاستشراقية في السنة النبوية

٠١- إجناتس جولدتسيهر Ignác Goldziher ١٨٥٠ - ١٩٢١ م:

مدخل:

▪ مستشرق مجري يهودي، عاش فترة حروب البلقان بين العثمانيين والإمبراطورية النمساوية، وكان لهذا أثر كبير في عدم حياديته، من أشهر كتبه: "دراسات إسلامية" و"مذاهب التفسير الإسلامي".

▪ ملاحظة في تعليل عدم حيادته: يرجع ذلك إلى العداء القديم بين الشرق والغرب الذي عاشته مناطق التماس بينهما [البلقان]، إضافة إلى تعرضه إلى التشويه الممنهج للإسلام من طرف الكنيسة [كانت دائما سببا في كفر الناس بالدين واتجاههم نحو العلمانية]، هذا الأمر أداه إلى اعتناق مذهب "الدين الطبيعي" الذي عادى الديانتين المسيحية والإسلامية على حد سواء، ولا نغفل تأثير العقل الباطن المتشبع باليهودية التي نشأ عليها في فتوته.

نظرته للسنة:

٠١ – مسألة تعريف السنة النبوية:

▪ ناقش مسألة "هل السنة وحي أم اجتهاد"، فهو يرى أن المتقدمين بين الحديث والكلام [ودليله حديث ابن مسعود في خطبة الحاجة: ((إن أحسن الحديث كلام الله...))]، فالحديث ألفاظ شفوية التي قالها النبي صلى الله عليه وسلم، بينما السنة أعم في الاستعمال [دليله: الكلمة المشهورة: الأوزاعي إمام في السنة وليس إمام في الحديث...].

▪ أراد بهذا أن يدخل في مفهوم السنة الأعراف المحلية والموروث اليهودي والمسيحي وحتى الروماني، وكل هذا من أجل أن ينفي أصالة السنة النبوية، ولذلك قرر أن "السنة النبوية نسخة معدلة عن العادات العربية".

▪ لم يفرق زيهر بين ما أدخله المسلمون في الدين وما أدخلوه في الدنيا، وتناسى عن كون الإسلام فقرة من فقرات النبوات.

٠٢ – مسألة تعارض السنة مع الروايات الشفوية:

▪ يقرر أن العراقيين لم يرفضوا الروايات الشفهية للسنة بل إنهم كانوا يتشددون في قبول الرواية.

▪ مفهوم البدعة: يدعي زيهر أن "كل ما خالف السنة فهو بدعة"، ولذلك لما اصطدم المسلمون بالثقافات الأخرى وجدوا أن هذا المفهوم الديني لا يفي بحاجياتهم، فاضطروا إلى التخفيف من غلواء البدعة، وجعل تفسير الشافعي للبدعة [تقسيمها إلى بدعة حسنة وقبيحة] مندرجا في هذا السياق.

▪ أراد أن يقرر من هذا أن لا أصالة للسنة في الإسلام، بل هو مفهوم متغير حسب التاريخ [انظر حكم القهوة والدخان نموذجا].

٠٣ – بدايات السنة وعلاقتها بالسياسة:

▪ يدعي أن الوضع طال غالب السنة، وأن دولة بني أمية حلت مشاكلها السياسية عن طريق وضع السنة من خلال المحدثين الذين كانوا في علاقة طيبة مع السلطة [الزهري مثلا]، وقرر أن عدم التدوين سهل من عملية الوضع.

▪ من أمثلة الأحاديث الموضوعة عنده لتبرير السياسة:

▪ ٠١- حديث: "إنما الأعمال بالنيات": موضوع لتبرير تصرفات الخلفاء الحسنة في نيتها والسيئة في نتاجها.

▪ ٠٢- قصة مشاطرة عمر لأموال ولاته: وضعها معاوية لمصادرة أموال المعارضين لسلطته.

▪ ٠٣- حديث المواقيت: وضعه الأمويون لتبرير تأخيرهم الصلاة عن أول وقتها.

▪ ٠٤- جلوس النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته: وضعه

الأمويون لتبرير تكبرهم بعدم الوقوف في الخطبة.

▪ ٠٥ – حديث منع شد الرحال وأحاديث فضائل الشام: وضعها بنو أمية صدا للناس عن التأثر بدعوة ابن الزبير.

▪ ٠٦ –تقديم الخطبة على صلاة العيد: حتى يجبروا الناس على الاستماع للخطب الأموية.

▪ ٠٧ – أحاديث الخشوع في الصلاة والفرق بين صلاة الأموي والعلوي...

▪ يركز زيهر على مرويات الزهري كثيرا وينقل الروايات التي تشكك في عدالته [يلبس لباس الجند، ويركب في ركب الحجاج بن يوسف، وقوله: «كنا نكره كتابَ العلم –أي كتابته– حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء، فرأينا أن لا نمنعه أحدًا من المسلمين»] وينقل في مقابل ذلك تيارا معارضا للسلطة مثل قول ابن المسيب: «فعل الله بمعاوية وفعل، فإنه أعاد هذا الأمر ملكاً».

▪ يلاحظ أن كل الاستدلالات التي استدل بها لا تخدش في السنة ووثاقة نقلها بل في التوظيف السياسي الأموي للأمور لا أكثر.

٠٤ –سلطة السنة:

▪ يقرر أن الصحابة لم تكن لديهم هذه السلطة للسنة النبوية كما ستكون عند من بعدهم [يستدل بأحاديث تيسير الصوم، وحديث "التمس ولو خاتما من حديد"...الخ].

▪ لكن الفقهاء بعدهم جعلوا تشريعات جديدة وكان هذا السبب في وضع الأحاديث التي تعظم من شأن السنة [يستدل بكلمة الأوزاعي: "الكتاب أحوج إلى السنَّة من السنَّة إلى الكتاب".

▪ وقرر أن هدف الفقهاء كان صناعة سلطة جديدة على الناس كبديل عن السلطة السياسية الضائعة منهم.

٠٢- جوزيف شاخت Joseph Schacht, ١٩٠٢-١٩٦٠:

مدخل:

▪ كان له أثر كبير فيمن بعده من المستشرقين وغالب أعماله بالإنجليزية، من أشهرها: "المدخل إلى الفقه الإسلامي"، و"أصول الشريعة المحمدية"، عاصر الصعود الكبير للعلمانيات الغربية وهو يهدف في أعماله إلى علمنة الإسلام لاعتقاده أن الإسلام نسخة غير مطابقة (=محرفة) للمسيحية.

نظرته للسنة

٠١ – الشريعة والدين:

▪ يقرر أن الشريعة تخالف الدين، فهي من وضع النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الأربعة وملوك بني أمية، ولذلك تشكلت في شكل مدارس فقهية متعددة، عارضتها حركة المحدثين المعارضة للاتجاه الفقهي باختلاق الأسانيد ونازلوها حتى تغلبوا عليها أخيرا.

▪ يقرر شاخت أن اللحظات الفارقة كانت عند ثلاث شخصيات كبرى: النخعي[ت٩٦هـ]، وأبي حنيفة[ت١٥٠هـ]، والشافعي [ت٢٠٤هـ]، فما قبلهم وما بعدهم يختلف تماما، فيقول أن الفقه بدأ مع النخعي واستمرت مع أبي حنيفة، وخلال هذه المدة تولدت المدرستان الفقهية والحديثية وطورت فكرة الإجماع.

▪ **٠١ – لحظة النخعي:**

▪ تولدت بعد ذلك حركة المحدثين التي عارضت الفقه وضخمت السنة واستغلت نمو الأحاديث.

▪ يدعي أن حركة الفقه كانت تبرر أعمال السلطة، وقرر قاعدة: الحكم بالوضع على الحديث إذا لم يجد الاستدلال به عند المتقدمين، حتى لو كان الحديث في صحيح البخاري

■ مثال رقم ٠١: تطور الأحاديث في كتب السنة والفقه

	المرفوع	الموقوف	المقطوع	من بعدهم
موطأ مالك	٨٢٢	٦١٣	٢٨٥	–
موطأ محمد	٤٢٩	٦٢٨	١١٢	–
آثار أبي يوسف	١٨٩	٣٧٢	٥٤٩	–
آثار الشيباني	١٣١	٢٨٤	٥٥٠	٠٦

■ مثال رقم٠٢: القنوت: قرر أن الكوفيين لا يعرفون القنوت قبل الإمام النخعي حتى جاء الشافعي وأورد حديث القنوت.

■ قرر أن المدنيين يتركون الحديث للمصلحة وعمل أهل المدينة.

■ **٠٢ – لحظة أبي حنيفة:**

■ حركة معارضة الأحاديث الشفوية مثلها اتجاهان: متطرف بزعامة المعتزلة يرفض الحديث، ومعتدل بزعامة الكوفيين يقبل الحديث.

■ **٠٣ – لحظة الشافعي:**

■ يقرر أن مفهوم السنة قبل الشافعي كان يشمل آثار الصحابة والتابعين وكان هذا الأصل في الاحتجاج بل كان الاحتجاج بالسنة استثناء مقابل الاحتجاج بآثار الصحابة والتابعين، أما بعد مجيئه فقد قلب القاعدة فصار الاحتجاج بالسنة أصلا، والاحتجاج بغيره استثناء.

■ من أمثلة هذا الكلام: دية العبد وجراح المرأة وصلاة النساء خلف الرجال، وكان غالب أمثلته من كتاب الرد على سير الأوزاعي لأبي يوسف القاضي.

■ يقرر أن حركة تدوين الأحاديث بدأت بعد المدرسة الفقهية الأولى مستثمرة الخلاف بين مدرسة الرأي والأثر، فتم اختلاق الأسانيد والآثار وسهل ذلك عليهم لقرب العهد من النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة [أسانيد غير طويلة].

■ استثمر شاخت للتدليل على هذا الرأي سنن النسائي وظاهرة الوضع وكتب العلل ومختلف الحديث.

■ مثال رقم ٠١: حديث النهي عن اتخاذ الكلب إلا للصيد وزيادة "وزرع"

■ مثال رقم: ٠٢: حديث لا سبق إلا في خف أو نصل، وزيادة أو جناح إرضاء للخليفة.

■ قرر شاخت أن حركة نمو الأحاديث كانت مظهرا من مظاهر المعارضة السياسية، وبنى على هذا الرأي أن السنة عطلت حركة نمو الفقه في حين أن المدرسة الأولى لم تكن كذلك.

■ يُلحظ التأثر الواضح في التحليل بالوضع الذي مرت عليه المسيحية في تطورها.

▪ أول ما يُلحظ في نقد المستشرقين للسنة أنهم سرقوا جهد المحدثين النقدي ووظفوه.

▪ ادعى المستشرقون أن النقد الحديثي ظهر متأخرا بسبب الوضع ويغفل تماما ابتداءه في عصر الصحابة ودقة المعايير المتقدمة التي اعتمدها النقاد.

٠١- نظرية جولد زيهر:

▪ يقرر جولد زيهر أن المسلمين اختلقوا أحاديث منع الوضع لمحاربة الوضع!، فحينما رأوا ساحة الوضع اتسعت صنعوا هذا، وبناء عليه قرر أن الحديث: "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار" موضوع، وحديث بريدة بن حصيب الأسلمي، وحديث: "يوشك أن تبعث شياطين من الإنس فتحدث الناس بأحاديث".

نقد المتن:

▪ يفرق جولد زيهر بين مدرستي التقدميين [المعتزلة +الأحناف: يرفضون مصدرا آخر غير القرآن] والمحافظين [الحنابلة: يعتبرون السنة وحيا] في نقد المتن.

▪ لا يجب إغفال الحمولة الإيديولوجية لمصطلح "التقدمي"

نقد السند:

▪ يلاحظ أن الأسانيد تأخرت عن المتون، لأن المتقدمين كانوا يهتمون بالمتن ولا يهتم بالإسناد، ويرى أن الدليل على ذلك مالك في الموطأ الذي يهتم بالتطبيق العملي للمتن ولا يهتم بالإسناد؛ لذا تراه يروي عن عروة بن أذينة الليثي الكناني رغم أنه كان مغنيا [ويقول أن مالكا اشتغل بالغناء في صغره].

▪ يعلق على كلمة ابن سيرين: ((لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا : سموا لنا رجالكم؛ فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم)) بأن الفتنة هي التي وقعت سنة ١٢٦هـ التي قتل فيها الوليد بن يزيد وتولي يزيد بن الوليد بعده، [قد تكون الفتنة المقصودة بهذا مقتل الحسين بن علي وظهور المختار الثقفي الذي تشيع لآل البيت وكان كذابا].

▪ يقرر هورفيتش في كتاب "المغازي ونوازلها" أن الإسناد أسسه الزهري، فكتب المغازي الأولى ليس فيها إسناد، بينما يقرر كيتاني أن الإسناد بدأ بعد سنة ٦٠ سنة من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ويدلل على أن كتاب عروة بن الزبير وهو أقدم جامع للمغازي لا يوجد فيه إسناد.

▪ ونفس الملاحظة يقررها روبيسون أن ابن إسحاق أعطى أخباره بدون إسناد، ويقرر أن الفتنة المقصودة في كلام ابن سيرين هي فتنة ابن الزبير ويستدل برواية لمالك في كتاب الحج عن عبد الله بن عمر؛ أنه قال، حين خرج من مكة معتمرا في الفتنة: إن صددت عن البيت، صنعنا كما صنعنا، أي في فتنة ابن الزبير.

▪ يجب استبعاد أن الوضع ظهر مع السبئية المتقدمة، فهم وإن تبنوا أفكارا إسرائيلية في الرجعة لكنهم لم يضعوا الأحاديث، بل بدأ الوضع مع غلاة فرق الشيعة: المغيرية والخطابية والبيانية.

▪ من أدلة اختلاق أسانيد للنصوص التي استدل بها المستشرقون: الحديث التالي: ((أن عمر بن الخطاب قرأ سجدة وهو على المنبر يوم الجمعة فنزل فسجد))، هذا الحديث رواه مالك في الموطأ عن هشام بن عروة عن أبيه مرسلا، ورواه البخاري متصلا؛ فقرر بناء على هذا الاختلاف أن المحدثين صنعوا إسنادا للحديث.

▪ وفي مثال آخر متناقض يروي أن الشافعي روى أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على قبر سهل بن حنيف، وجاء مالك ووضع له إسنادا.

▪ أغفل المستشرقون في هذه المسألة قد الإسناد، فالقراءات كلها

مسندة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقد يكون من الصحيح أنهم في الزمن الأول لم يكونوا يحتاجون الإسناد في الرواية لكنها كانت واقعا حقيقيا، بدليل تقدم تصنيف المسانيد على المجاميع، إضافة إلى أن كتبا مثل طبقات ابن سعد وتاريخ ابن المديني وتاريخ يحيى بن معين وتاريخ البخاري كانت مليئة بالأسانيد.

- يقرر زيهر أيضا ان كتب الزهد كانت مظهر معارضة للسلطة القائمة وتأسيسا لسلطة الفقهاء البديلة، ويستدل بأن المحدثين ضخموا جدا قصة أويس القرني لهذه الأغراض، في حين أن مالكا لم يعرف القصة أصلا.

فهرس عام للملخص:

ملاحظات أخيرة متعلقة بالملخص

٠١- هذا الملخص مسجل من تقييد طالب على دفتره.

٠٢- يجب مقابلة الملخص بما عندك لضبط الأسامي والعناوين.

٠٣- لا يعبر هذا الملخص عن مقولة الأستاذ ولا يغني عن البحث الشخصي

٠٤- كثير من مفردات المادة متوفرة في القرص المضغوط المسمى: "كتب الاستشراق".

بالتوفيق للجميع